

قَصِيدَةُ بُرْدَةَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْشِئِ الْخَلْقِ مِنْ عَدَمٍ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ فِي الْقَدَمِ

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانِ بَدِي سَلَمٍ
مَرْجَتِ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقَلَّةِ بَدَمٍ
أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ
أَوْ أَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظُّلْمَاءِ مِنْ إِضْمٍ
فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفَا هَمَّتَا
وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفَقَ يَهُمٍ
أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مُنْكَتَمٌ
مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَ مُضْطَرِمٍ
لَوْ لَا الْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ

وَلَا أَرَقْتُ لِذِكْرِ الْبَانَ وَالْعَلَمِ
فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدْتَ
بِهِ عَلَيَّ عَدُوُّ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ
وَأَنْبَتَ الْوَجْدُ خَطِيءَ عِبْرَةٍ وَضَنِّي
مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَيْكَ وَالْعَنَمِ
نَعَمَ سَرَى طَيْفٍ مَنْ أَهْوَى فَارَقْتِي
وَالْحُبُّ يَعْطِرُ الذَّاتِ بِالْأَلَمِ
يَا لَأَمِي فِي الْهَوَى الْعُدْرِيِّ مَعْدَرَةٌ
مَنِّي إِلَيْكَ وَ لَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلَمْ
عَدْنَكَ حَالِي وَ لَا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ
عَنِ الْوُشَاةِ وَ لَا دَائِي بِمُنْحَسِمِ
مَحَضَّتَنِي النَّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ
إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُدَالِ فِي صَمِّ
إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذْلِي
وَ الشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نَصْحٍ عَنِ التُّهَمِ

فَإِنَّ أَمَارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَطَتْ
مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
وَلَا أَعَدْتُ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قَرِيًّا
ضَيْفٍ أَلَمَ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أَوْقَرُهُ
كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِي مِنْهُ بِالْكُتْمِ
مَنْ لِي بَرْدٌ جَمَاحٍ مِّنْ غَوَايَتِهَا
كَمَا يُرَدُّ جَمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجْمِ
فَلَا تَرْمُ بِالْمَعَاصِي كَسَرَ شَهْوَتِهَا
إِنَّ الطَّعَامَ يُقْوِي شَهْوَةَ النَّهْمِ
وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تَهْمَلَهُ شَبَّ عَلَى
حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَقَطَّمَهُ يَنْفَطِمِ
فَاصْرِفْ هَوَاهَا وَحَازِرْ أَنْ تُوَلِّيَهُ
إِنَّ الْهَوَى مَا تَوَلَّى يُصِمُّ أَوْ يَصِمِ

وَرَاعِهَا وَهِيَ فِي الْأَعْمَالِ سَائِمَةٌ
وَإِنْ هِيَ اسْتَحَلَّتِ الْمَرْعَى فَلَا تُسَمِّ
كَمْ حَسَنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً
مَنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السَّمَّ فِي الدِّسَمِ
وَإِخْشَ الدَّسَائِسِ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شَبَعِ
فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِّنَ التُّخْمِ
وَاسْتَفْرِغِ الدَّمَعَ مِنْ عَيْنٍ قَدْ امْتَلَأَتْ
مِنَ الْمَحَارِمِ وَالزَّمَّ حَمِيَةَ النَّدَمِ
وَخَالَفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِمَا
وَإِنْ هُمَا مَحْضَاكَ النَّصْحَ فَاتَّهَمِ
وَلَا تَطْعُ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلَا حَكْمًا
فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكَمَ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بَلََا عَمَلٍ
لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِّذِي عُقْمٍ
أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا اتَّمَرْتُ بِهِ

وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ
وَلَا تَزُودْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً
لَمْ أُصَلِّ سِوَا فَرَضٍ وَ لَمْ أَصُمْ

٣

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَى الظَّلَامَ إِلَى
أَنْ اشْتَكَيْتُ قَدَمَاهُ الضَّرَّ مِنْ وَرَمٍ
وَشَدَّ مِنْ سَعْبٍ أَحْشَاءَهُ وَ طَوَى
تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا مُتْرَفَ الْأَدَمِ
وَ رَاوَدْتُهُ الْجِبَالَ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ
عَنْ نَفْسِهِ فَارَاهَا أَيَّمَا شَمَمٍ
وَ أَكَدْتُ زُهْدَهُ فِيمَا ضَرُورَتُهُ
إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُوا عَلَى الْعِصَمِ
وَ كَيْفَ تَدْعُوا إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةَ مَنْ

لَوْ لَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ
مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَ الثَّقَلَيْنِ
وَ الْفَرِيقَيْنِ مِنْ عَرَبٍ وَ عَجَمِ
نَبِيُّنَا الْأَمْرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ
أَبْرَ فِي قَوْلٍ لَا مِنْهُ وَ لَا نَعَمَ
هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
لِكُلِّ هَوْلٍ مِّنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحِمِ
دَعَا إِلَى اللَّهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ
مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْفَصِمِ
فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَ فِي خُلُقِ
وَ لَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَ لَا كَرَمِ
وَ كُلُّهُمْ مِّنْ رَّسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ
غَرْفًا مِّنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِّنَ الدِّيمِ
وَ وَاقْفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ

مِنْ نَقْطَةِ الْعِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكْمِ
فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَ صُوْرَتُهُ
ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيْبًا بَارِيَّ النَّسَمِ
مُنَزَّةً عَنِ شَرِيْكَ فِي مَحَاسِنِهِ
فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسَمٍ
دَعَا مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
وَ أَحْكَمُ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَ احْتَكَمُ
وَ انْسُبُ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ
وَ انْسُبُ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمٍ
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ
حَدٌّ فَيُعْرَبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمٍ
لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظْمًا
أَحْيَى اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرَّمَمِ
لَمْ يَمْتَحِنَا بِمَا تَعَى الْعُقُولُ بِهِ

حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَ لَمْ نَهْمِ
أَعْيَ الْوَرَى فَهَمْ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى
لِلْقُرْبِ وَ الْبُعْدِ فِيهِ غَيْرُ مُنْفَخِمِ
كَالشَّمْسِ تَظْهَرُ لِلْعَيْنَيْنِ مِنْ بَعْدِ
صَغِيرَةً وَ تَكُلُّ الطَّرْفُ مِنْ أُمَّمِ
وَ كَيْفَ يُدْرِكُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَتَهُ
قَوْمٌ نِيَامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بِالْحُلْمِ
فَمَبْلَغُ الْعِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ
وَ أَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
وَ كُلُّ آيِ أْتَى الرُّسُلُ الْكِرَامِ بِهَا
فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمْ
فَإِنَّهُ شَمْسٌ فَضْلٌ هُمْ كَوَاكِبُهَا
يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلْمِ
حَتَّى إِذَا طَلَعَتْ فِي الْكَوْنِ عَمَّ هُدَا

هَا الْعَالَمِينَ وَ أَحْيَتْ سَائِرَ الْأُمَمِ
أَكْرَمَ بِخَلْقِ نَبِيِّ زَانَهُ خُلُقٍ
بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبِشْرِ مُتَّسِمٍ
كَالزَّهْرِ فِي طَرْفٍ وَ الْبَدْرِ فِي شَرْفٍ
وَ الْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَ الدَّهْرِ فِي هِمَمٍ
كَأَنَّهُ وَ هُوَ فَرْدٌ فِي جَلَالَتِهِ
فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَ فِي حَشَمٍ
كَأَنَّمَا اللُّوْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ
مِّنْ مَّعْدِنِي مَنْطِقٍ مِّنْهُ وَ مُبْتَسِمٍ
لَّا طِيبَ يَعْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ أَعْظَمَهُ
طُوبَى لِمَنْتَشِقٍ مِّنْهُ وَ مُلْتَمِمْ

أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنِ طَيْبِ عُنْصُرِهِ
 يَا طَيْبَ مُبْتَدَاءِ مِنْهُ وَ مُخْتَمِّمِ
 يَوْمِ تَفَرَّسَ فِيهِ الْفُرْسُ أَنَّهُمْ
 قَدْ أُنْذِرُوا بِحُلُولِ الْبُبُوسِ وَ النِّقَمِ
 وَ بَاتَ أَيُّوَانُ كِسْرَى وَ هُوَ مُنْصَدِعٌ
 كَشْمَلُ أَصْحَابِ كِسْرَى غَيْرِ مُلْتَمِّمِ
 وَ النَّارُ خَامِدَةٌ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسْفِ
 عَلَيْهِ وَ النَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ
 وَ سَاءَ سَاوَةٌ أَنْ غَاضَتْ بِحَيْرَتِهَا
 وَ رَدَّ وَ ارْدَهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِ
 كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلِ
 حُزْنًا وَ بِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ
 وَ الْجَنُّ تَهْتَفُ وَ الْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ
 وَ الْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنَى وَ مِنْ كَلِمِ

عَمُّوْا وَ صَمُّوْا فَاِغْلَانُ الْبَشَائِرِ لَمْ
يَسْمَعُ وَ بَارِقَةَ الْاِنْدَارِ لَمْ تَشْمُ
مِنْ بَعْدِ مَا اَخْبَرَ الْاَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ
بَانَ دِينُهُمُ الْمَعْوَجَ لَمْ يَقْمُ
وَ بَعْدَ مَا عَايَنُوْا فِي الْاُفُقِ مِنْ شُهْبِ
مُنْقِضَةٍ وَفَقَ مَا فِي الْاَرْضِ مِنْ صَنَمِ
حَتَّى غَدَا عَنْ طَرِيْقِ الْوَحْيِ مُنْهَزِمٌ
مِّنَ الشَّيَاطِيْنَ يَقْفُوْا اِثْرَ مُنْهَزِمِ
كَانَّهُمْ هَرَبًا اَبْطَالُ اَبْرَهَةَ
اَوْ عَسْكَرًا بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتِيْهِ رُمُ
نَبْدًا بِهٖ بَعْدَ تَسْبِيْحِ بِيْطْنِهِمَا
نَبْدَ الْمُسْبِحِ مِنْ اَحْشَاءِ مُلْتَقِمِ

جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً
 تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلَا قَدَمٍ
 كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْرًا لَمَّا كَتَبَتْ
 فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ فِي اللَّقْمِ
 مِثْلُ الْغَمَامَةِ أَنَّى سَارَ سَائِرَةٌ
 تَقِيهِ حَرٌّ وَطَيْسٌ لِلْهَجِيرِ حَمٍ
 أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ إِنَّ لَهُ
 مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ الْقَسَمِ
 وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ
 وَكُلُّ طَرْفٍ مِّنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمٍ
 فَالصِّدِّقُ فِي الْغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يُرِيَا
 وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرَمٍ
 ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى
 خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَ لَمْ تَحْمِ

وَقَايَةُ اللَّهِ أَغْنَتْ عَنِ مُضَاعَفَةِ
مِنَ الدَّرْوَعِ وَعَنْ عَالٍ مِّنَ الأُطْمِ
مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا وَاسْتَجَرْتُ بِهِ
إِلَّا وَنَلْتُ جَوَارًا مِنْهُ لَمْ يُضْمِ
وَ لَا التَّمَسْتُ غِنَى الدَّارِينَ مِنْ يَدِهِ
إِلَّا اسْتَلَمْتُ النَّدَى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ
لَا تُتَكَّرِ الوَحْيُ مِنْ رُؤْيَاهُ إِنْ لَهُ
قَلْبًا إِذَا نَامَتِ العَيْنَانِ لَمْ يَنْمِ
وَ ذَاكَ حِينَ بُلُوغِ مَنْ نُبُوَّتِهِ
فَلَيْسَ يُنْكَرُ فِيهِ حَالٌ مُحْتَلَمِ
تَبَارَكَ اللَّهُ مَا وَحَى بِمُكْتَسَبِ
وَ لَا نَبِيٌّ عَلَى غَيْبِ بِمَتَّهِمْ
آيَاتُهُ العُرُّ لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ
بِدُونِهَا العَدْلُ بَيْنَ النَّاسِ لَمْ يَقُمْ
كَمْ أَبْرَاتٍ وَصَبًا بِاللَّمْسِ رَاحَتُهُ

وَ أَطَلَقَتْ أَرْبَاً مِّن رَّبِّقَةِ اللَّمَمِ
وَ أَحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ
حَتَّى حَكَتْ غُرَّةً فِي الْأَعْصِرِ الدُّهُمِ
بِعَارِضٍ جَادٍ أَوْ خَلَّتِ الْبِطَاحَ بِهَا
سَيْباً مِّنَ الْيَمِّ أَوْ سَيْلًا مِّنَ الْعَرَمِ

٦

دَعْنِي وَ وَصَفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ
ظُهُورَ نَارِ الْقَرَى لَيْلًا عَلَى عِلْمِ
فَالدُّرُّ يَزْدَادُ حُسْنًا وَهُوَ مُنْتَضِمٌ
وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرُ مُنْتَضِمٍ
فَمَا تَطَاوَلُ أَمَالُ الْمَدِيحِ إِلَى
مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ الشِّيمِ
آيَاتُ حَقٍّ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثَةٌ

قَدِيمَةٌ صِفَةٌ الْمَوْصُوفِ بِالْقَدَمِ
لَمْ تَقْتَرِنْ بِزَمَانٍ وَ هِيَ تُخْبِرُنَا
عَنِ الْمَعَادِ وَ عَنِ عَادٍ وَ عَنِ إِرَمِ
دَامَتْ لَدَيْنَا فَفَاقَتْ كُلَّ مُعْجَزَةٍ
مِّنَ النَّبِيِّينَ إِذْ جَاءَتْ وَ لَمْ تَدْمِ
مُحْكَمَاتٌ فَمَا يَبْقِيَنَّ مِنْ شُبَّةِ
الَّذِي شَقَاقٍ وَ لَا يَبْغِيَنَّ مِنْ حَكْمِ
مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرْبِ
أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِي السَّلْمِ
رَدَّتْ بِلَاغَتِهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا
رَدَّ الْغَيُورِ يَدَ الْجَانِي عَنِ الْحَرَمِ
لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدِ
وَ فَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَ الْقِيمِ
فَمَا تَعُدُّ وَ لَا تُحْصِي عَجَائِبُهَا

وَ لَا تُسَامُ عَلَى الْإِكْتَارِ بِالسَّامِ
قَرَّتْ بِهَا عَيْنٌ قَارِيهَا فَقُلْتُ لَهُ
لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحَبْلِ اللَّهِ فَاَعْتَصِمِ
إِنْ تَتَلَّهَا خَيْفَةً مِّنْ حَرِّ نَارٍ لَّظَىٰ
أَطْفَأَتْ حَرَّ لَظَىٰ مِنْ وَرْدِهَا الشَّبِيمِ
كَأَنَّهَا الْحَوْضُ تَبْيِضُ الْوُجُوهُ بِهِ
مِنَ الْعُصَاةِ وَقَدْ جَاعُوهُ كَالْحُمَمِ
وَ كَالصَّرَاطِ وَ كَالْمِيزَانِ مُعَدَّلَةً
فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمْ
لَا تَعْجِبَنَّ لِحَسُودٍ رَّاحَ يُنْكِرُهَا
تَجَاهُلًا وَ هُوَ عَيْنُ الْحَادِقِ الْفَهْمِ
قَدْ تُنْكِرُ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ
وَ يُنْكِرُ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمٍ

يَا خَيْرَ مَنْ يَمَّمُ الْعَافُونَ سَاحَتَهُ
سَعِيًّا وَفَوْقَ مُتُونِ الْأَيْتِي الرُّسْمِ
وَ مَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ
وَ مَنْ هُوَ النِّعْمَةُ الْعُظْمَى لِمُعْتَمِرٍ
سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا إِلَى حَرَمٍ
كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِي دَاجٍ مِّنَ الظُّلَمِ
وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نَلَّتْ مَنْزِلَةً
مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرِكْ وَ لَمْ تُرَمِ
وَ قَدَّمْتَكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا
وَ الرُّسُلُ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ
وَ أَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ بِهِمْ
فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعِلْمِ
حَتَّى إِذَا لَمْ تَدَعْ شَأوًا لَّمُستَبِقِ

مِّنَ الدُّنُوِّ وَ لَا مَرَقَى لِمُسْتَنَمٍ
خَفَضْتَ كُلَّ مَقَامٍ بِالإِضَافَةِ إِذْ
نُودِيتَ بِالرَّفْعِ مِثْلَ المُفْرَدِ العَلَمِ
كَيْمًا تَقُوزُ بِوَصْلِ أَيِّ مُسْتَنَمٍ
عَنِ العُيُونِ وَسِرِّ أَيِّ مُكْتَمٍ
فَخَرْتَ كُلَّ فِخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرِكٍ
وَ جُرْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَهَمٍ
وَ جَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِنْ رَتَبٍ
وَ عَزَّ إِدْرَاكُ مَا أُوْلِيْتَ مِنْ نَعَمٍ
بُشْرَى لَنَا مَعَشَرَ الإِسْلَامِ إِنْ لَنَا
مِنَ العِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدَمٍ
لَمَّا دَعَى اللهُ دَاعِينَا لِطَاعَتِهِ
بِأَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا أَكْرَمَ الأُمَّمِ

رَاعَتْ قُلُوبَ الْعَدَاۗءِ أَنْبَاءُ بَعَثْتِهِ
 كَنَبَاةٌ أَجْفَلَتْ غُفْلًا مِّنَ الْغَنَمِ
 مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ
 حَتَّىٰ حَكُوا بِالْقَنَا لَحْمًا عَلَىٰ وَضَمٍ
 وَدَوَا الْفِرَارَ فَكَادُوا يَغِبُّونَ بِهِ
 أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَالرَّحَمِ
 تَمْضِي اللَّيَالِي وَ لَا يَدْرُونَ عِدَّتَهَا
 مَا لَمْ تَكُنْ مِّنْ لَّيَالِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ
 كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتَهُمْ
 بِكُلِّ قَرْمٍ إِلَىٰ لَحْمِ الْعَدَاۗءِ قَرْمٍ
 يَجْرُ بِحَرَ خَمِيْسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ
 تَرْمِي بِمَوْجٍ مِّنَ الْأَبْطَالِ مُلْتَطِمٍ
 مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلَّهِ مُحْتَسِبٍ
 يَسْطُورُوا بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكَفْرِ مُصْطَلِمٍ

حَتَّىٰ غَدَتْ مِلَّةَ الْإِسْلَامِ وَهِيَ بِهِمْ
 مِّنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ
 مَكْفُوعَةً أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبِي
 وَخَيْرِ بَعْلِ فَلَمْ تَيْتَمَّ وَلَمْ تَتَمَّ
 هُمُ الْجِبَالُ فَسَلَّ عَنْهُمْ مَّصَادِمَهُمْ
 مَاذَا رَأَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُصْطَدِمٍ
 فَسَلَّ حُنَيْنًا وَسَلَّ بَدْرًا وَسَلَّ أَحُدًا
 فَصُورَ حَتْفٍ لَهُمْ أَدَهَىٰ مِنَ الْوَحْمِ
 الْمُصْدِرِي الْبَيْضِ حُمْرًا بَعْدَ مَا وَرَدَتْ
 مِنَ الْعِدَىٰ كُلِّ مُسْوَدٍّ مِّنَ اللَّمَمِ
 وَ الْكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الْخَطِّ مَا تَرَكَتْ
 أَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَيْرَ مُنْعَجِمٍ
 شَاكِي السَّلَاحِ لَهُمْ سَيْمًا تَمِيْزُهُمْ
 وَ الْوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسَّيْمَا مِنَ السَّلْمِ
 تُهْدِي إِلَيْكَ رِيَّاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمْ

فَتَحْسِبُ الْوَرْدَ فِي الْأَكْمَامِ كُلِّ كَمْ
كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبْتٌ رَبًّا
مِّنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ
طَارَتْ قُلُوبُ الْعِدَى مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقًا
فَمَا تَفَرَّقُ بَيْنَ الْبِهِمِ وَالْبُهُمِ
وَ مَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نَصْرَتُهُ
إِنَّ تَلْقَاهُ الْأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجْمُ
وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيِّ غَيْرِ مُنْتَصِرٍ
بِهِ وَ لَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرِ مُنْقَسِمٍ
أَحَلَّ أُمَّتَهُ فِي حِرْزِ مِلَّتِهِ
كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي أَجْمِ
كَمْ جَلَّتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ مِنْ جَدَلٍ
فِيهِ وَ كَمْ خَصَمَ الْبُرْهَانَ مِنْ خَصَمٍ
كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ مُعْجَزَةً
فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَ التَّأْدِيبِ فِي الْيَتَمِ

خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ
 ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشَّعْرِ وَالْخَدَمِ
 إِذْ قَلَدَانِي مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ
 كَأَنِّي بِهِمَا هَدَيْتُ مِنَ النِّعَمِ
 أَطَعْتُ غِيَّ الصَّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ وَ مَا
 حَصَلْتُ إِلَّا عَلَى الْإِثَامِ وَالنَّدَمِ
 فَيَا خَسَارَةَ نَفْسِي فِي تِجَارَتِهَا
 لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَ لَمْ تَسْمِ
 وَ مَنْ يَبِيعُ آجِلًا مِنْهُ بِعَاجِلِهِ
 يَبِينُ لَهُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَ فِي سَلَمٍ
 وَ إِنْ آتِ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ
 مِنْ النَّبِيِّ وَ لَا حَبْلِي بِمُنْصَرَمٍ
 فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِنْهُ بِتَسْمِيَّتِي
 مُحَمَّدًا وَ هُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمِّ

إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذَاً بِيَدِي
فَضْلاً وَإِلَّا فَقُلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ
حَاشَاهُ أَنْ يُحْرَمَ الرَّاجِي مَكَارِمَهُ
أَوْ يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمٍ
وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ
وَجَدْتُهُ لَخْلَاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمٍ
وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدَا تَرِبَتْ
إِنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكَمِ
وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفَتْ
يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَتَنَّى عَلَى هَرَمِ

١٠

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ
سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمَمِ
وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللَّهِ جَاهُكَ بِي

إِذَا الْكَرِيمُ تَحَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمٍ
فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتْهَا
وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمُ اللُّوحِ وَالْقَلَمِ
يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ
إِنَّ الْكِبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ
لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا
لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمٍ
وَالطُّفَّ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ
صَبْرًا مَتَّى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يُنْهَزِمُ
وَإِذْ لَسَحَبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةً
عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍ وَنَسَجِمِ
وَالْأَلِّ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ لَهُمْ
أَهْلَ التَّقَى وَالنَّقَى وَالْحِلْمِ وَالْكَرَمِ
ثُمَّ الرِّضَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عُمَرَ
وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عُثْمَانَ ذِي الْكَرَمِ

مَا رَنَحَتْ عَذَابَاتِ الْبَانَ رِيحُ صَبَا
وَاطْرَبَ الْعَيْسَ حَادِي الْعَيْسِ بِالنَّعْمِ
فَاغْفِرْ لَنَا شِدْهَا وَاعْفِرْ لِقَارِئِهَا
سَأَلْتُكَ الْخَيْرَ يَا ذَا الْجُودِ وَالْكَرَمِ

www.sulthaniyaonline.com